الطفولة المشردة

خطبة حضرة صاحب المعالى فؤاد سراج الدين باشا

وزير الشؤون الاجتماعية

حضرة صاحب السعادة رئيس الجمعية ، سيداتى سادتى :

سلام الله ورحمته عليكم ، وتحية تليق بالغاية الشريفة التى جمعتكم ، والتى من أجلها عقدتم هـذا المؤتمر ، وشكرا على ما أنتموني من شرف الاشتراك فى أنبـل خدمة تؤدى للإنسانية .

والحق أيها السادة أن اسم جماعتكم وعنوان مؤتمركم ، كلاهما كاف لهز جانب الرحمة فى قلب كل إنسان ، اذ يكفى أن يدعى المرء " لإنقاذ " فيلبى . وأن تذكر " الطفولة " فيحنو ، وأن توصف له هذه الطفولة بأنها " مشردة " فيرق ويتألم ، وأن يجد الجماعة المهتمة بهـذه الطفولة المشردة ، والداعية الى إنقاذها ، مؤلفـة من خيرة الرجال وفضليات السيدات ، فيسارع الى المساهمة فى هـذا العمل الصالح بنصيب . وجماعتكم ولا شك ، باقة فياحة نفاحة ، ففيها الطبيب المواسى للجراح ، وفيها المحامى المدافع عن الحقوق وفيها المعلم القوام على التربية والتهـذيب ، وفيها الصحفى المرهف قلمه لدعوة الاصلاح ، وفيها الادارى الحازم ، وفيها الباحث النفسانى المتعمق ، وفيها من كرائم السيدات من طبعهن الله على العطف والرأفة . وليس أصلح من هؤلاء جميعا لتولى أمر الطفولة و إخراجها من ظلمات الستم والعوز والتشرد إلى نور الصحة والشبع والهداية والأمان .

يقول الشاعر العربى :

وانما أولادنا بيذا أكبادنا تمشى على الأرض

فما بال هذه الأكباد تتفتت فى الشوارع والطرقات ، وما بال الأبناء يفتقـدون الآباء فلا يجدون ، ويبحثون عن الغذاء والكساء فلا يرزقون ، ويطلبون المأوى فلا يهتدون ؟

إن هذا والله لجرح فى جسم الوطن ، ولقد وجهت همى الى معالجة هذه الحال المحزنة أول ما توليت وزارة الشؤون الاجتماعيـة . والتمست العون من التشريع . ودبرت من مال الدولة ما يساعدنا على محو هذه الوصمة من جبين البلاد .

وعن قريب يدخل فى دور التنفيذ مشروع إنشاء مؤسسة المحلة الكبرى لإيواء آلاف من المتسولين والمتشردين ، وتعليمهم مختلف الحرف . وقد أعددنا لهذا المشروع الضخم فى هذا العام أكثر من مائة وعشرين ألفا من الجنيهات .

وإنه لجميل أن نرى إلى جانب الحكومة جهودا شعبية كريمة كهذه التي نراها في مؤتمركم وجمعيتكم .

سيداتي ، سادتي :

إن الطفولة هي رجولة الغد ، وإن صغار اليوم هم كبارنا في المستقبل القريب ، والزمن يمر مرا سريعا ، فما تلبث بعد قليل من دوراته ، أن نرى هذا الذي يحبو قد مشى على رجليه ، ثم نراه قد نما وحمل من أعباء الحياة نصيبا ، فإذا لم نسابقه من اليوم بما نؤتي بضمه ، وغذاء يقيم أوده ، وعلم ينفعه ، ودين قويم ينهاه عن الشر ، ويملؤه بحب الخير ، فما أعجزه عن حمل أعبائه ، وما أسرع ما يلجأ الى اكتساب الرزق من غير سبيله القويم ، وما أكثر جناياته على المجتمع ، بل ما أقسى جناية المجتمع عليه .

وإن مشكلة التشرد لتثير بجانبها مشكلات أخرى ، تحتل مكانا رفيعا من عنايتنا ، ولا شك أنها ظافرة بمثل هذه العناية منكم ، وأهمها اليتم المترتب على فقد الوالدين بالموت أو بإهمالهما للطفل ، ونحن من جانبنا قد وضعنا مشروعا جديدا لقانون الأحداث والمتشردين الذين يعجز أهلوهم عن تربيتهم ، ووضعنا كذلك مشروع قانون جديد لسلب الولاية ممن يثبت أنهم غير صالحين لها .

سيداتي ، سادتي :

إن هؤلاء الأطفال المبعثرين في كل مكان ، جديرون أن يلقوا منا كل حب ورحمة وحنان ، ولئن كان مظهرهم زريا ، فربما كان مخبرهم مشرقا سنيا . ولقد تنتهي عنايتنا بهم الى إفادة الوطن منهم . ولقد يكون من بينهم آباء صالحون وأمهات صالحات .

وما هؤلاء البائسون من الأطفال إلا شجرات أنبتتها أرض مصر الخصيبة ، التي تنبت طفولة أخرى غنية ندية مترعرعة . فمن واجب القائمين على هذه الأرض الطيبة أن يتعهدوا نباتها كله ، ولا يتركوه ذابلا إلا سقوه حتى يصير ناميا نضيرا .

وإن عهد فاروق ، الملك الرحيم الكريم ، لأفضل عهد يلتمس منه هذا البر ، ويتحقق فيه هذا الأمل .

أيها الأصدقاء الكرام .

أهنئكم ، وأبشركم بالنجاح الذي يتكافأ مع اخلاصكم ومروءتكم . وأدعو الله أن ينفي عن هذا الوطن كل ما يشكو من علل وآلام ، ويهيء له حياة كلها رغد وأمن وسلام .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .